

قسم اللغة العربية بجامعة كيرالا: نظرة عامة

د. تاج الدين المناني

(رئيس قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند)

الهند بلدة ذات حضارة قديمة. يقول المؤرخون إن تاريخ حضارة الهند يمتد إلى ما قبل الميلاد بنحو أربعة آلاف سنة. وذلك بناء على المعلومات الحاصلة من حفريات هاربا وموهنجادارو (Harappa & Mohanjodaro). ومجاورة كيرالا من طريق البحر بالبلاد الخارجية – العربية والغربية – في جهتها الغربية أدت إلى تأثيرات متتابة، لذلك أن الأديان التي ظهرت في البلاد الخارجية من اليهودية والنصرانية والإسلام إنما دخلت كيرالا بواسطة هذه العلاقة البحرية التي كانت التجارة من أهم أغراض دخولها. إن تاريخ الروابط التجارية بين كيرالا والشرق يرجع إلى عهد سليمان عليه السلام (٩٧٠ – ٩٣٠ ق. م). إذ كان يجلب العاج والقرد والطاؤوس والصندل من ميناء أبوفير وترشيش المذكورتين في التورات. والمؤرخ الكبير الدكتور تاراتشند يرى أن أوفير هي ميناء بيفور القريبة من كاليكوت.^١

وصل الإسلام إلى كيرالا في عهد الرسالة النبوية وأنه بدأ نور الإسلام ينتشر في المناطق الساحلية في كيرالا في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولو بصورة ضئيلة.^٢ ومحور الخلاف هل كان انتشار الإسلام في كيرالا في ذلك العهد بواسطة وفود عربية جاءت إلى المنطقة أو بواسطة الجاليات العربية التي كانت قد استوطنت كيرالا منذ عهد قديم سارعت إلى قبول الإسلام حينما علموا ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم أم كان انتشاره بسبب إسلام ملك من ملوك كيرالا الذي ذهب إلى مكة والتقى به صلى الله عليه وسلم ثم بعث جماعة عربية إلى كيرالا للدعوة الإسلامية.^٣

إن تاريخ المدارس العربية في كيرالا قديم قدم تاريخ وصول الإسلام إليها. وهناك صلة وثيقة بين مجيء المسلمين إلى هذه البقعة والمدارس الإسلامية فيها، لأنه كانت من عادة الفاتحين المسلمين أن يبنوا مساجد ومدارس حيثما وردوا ووصلوا. وكانت المساجد مدارس وجامعات ومكاتب إسلامية في أول الأمر لأنه تصدر منها الأوامر الإسلامية وترسل منها الوفود والجيوش وتعين منها العمال والولاة حتى الخلفاء. وإضافة إلى تلك المساجد كان يتم بناء المدارس والتكايا والسرايا والخانقاهات أيضا في الأماكن المختلفة من المدن والقرى. هذه كلها مصادر للعلوم الإسلامية والعربية.

جامعة كيرالا

^١ الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطورته: الدكتور ويران مكي الدين، مكتبة عربنت، كاليكوت، ٢٠٠٣ م.

^٢ الدكتور سي. ك. كريم: المجتمع الإسلامي وثقافتهم، ص ٢٨ (مليالم)

^٣ السيد سليمان الندوي: الملاحه العربية، ص ٤٣ (أردو)

أسس الملك المشهور سري جترا ترونال بال راما ورما (Sri Chithira Thirunal Balarama Varma) بترووتانكور في عام ١٩٣٧م (Travancore) جامعة ترووتانكور (University of Travancore) التي سماها بعد بجامعة كيرالا في ترووانتابورام (Thiruvananthapuram) عاصمة كيرالا. وهي أم الجامعات بكيرالا، هي مشهورة جدا لا في الهند فقط بل في العالم كله بمساهماتها ومجهوداتها القيمة في مجال العلم الفني والعلمي وغيرها من العلوم العصرية. وتحت هذه الجامعة عديد من كليات رسمية وخاصة. وأسست جامعة كاليكوت على منوال جامعة كيرالا. واهتمت هذه الجامعة بالعلوم القديمة والجديدة.

قسم اللغة العربية

أنشأ قسم اللغة العربية بجامعة كيرالا في ٢٩/٠١/٢٠٠١م في حرم جامعة كيرالا بكارياواتام. وبدأ التدريس في هذا القسم في العام الدراسي للجامعة ٢٠٠١م، بحيث يقدم لطلاب جامعة كيرالا في مرحلة الماجستير مجموعة من المقررات المتعلقة بالمنهج الحديثة وطرق التدريس الجديدة وتولى الدكتور عبيد الإشراف على القسم منذ التأسيس.

ثم بدأ القسم في تقديم برامج الماجستير في الفلسفة في ٢٠٠٤م وذلك بمسارات المناهج وطرق التدريس العامة، ومناهج وطرق تدريس العلوم الأدبية واللغوية. كما تم اعتماد برامج دكتوراه الفلسفة في اللغة وآدابها (اللغة العربية) عام ٢٠٠١م.

الدورات في قسم اللغة العربية

١. دكتوراه (Ph.D)
٢. ماجستير في الفلسفة (M.Phil)
٣. ماجستير (M.A)

ولقد تحققت لهذا القسم الريادة في الدرس الأدبي منذ بداياته؛ حيث توفر له نخبة من أساتذة الأدب ومعلمي اللغة العربية والمترجمين داخل الهند وخارجها. وكثير من خريجي هذا القسم يعملون في المملكة العربية السعودية وسائر العالم العربي. و مازال يمارس دوره الريادي الذي تشهد له مخرجاته المتميزة في القطاع الأكاديمي، وفي مختلف المؤسسات الثقافية ذات العلاقة.

نستطيع أن نقول بأن قسم اللغة العربية بـ 'جامعة كيرالا' بولاية كيرالا بجنوب الهند قد قام بنشر وإزدهار اللغة العربية للطلاب غير الناطقين بها، ويعزز المعارف العميقة في المواضيع الإسلامية والثقافية عن طريق تطوير مهاراتهم اللغوية كتابة وخطابة. وعلى مدى عشر سنوات ماضية، قدم هذا القسم خدماته الجليلة القيمة على مستوى عال وغير مسبوق لمثال، وبالتالي أثمر جيلا جديدا من العلماء الماهرين الخريجين.

أسس القسم وبإمكانياته المتواضعة وبجهود استثنائية مكتبة خاصة به عام (٢٠٠١م)، تضم الكثير من الكتب والمراجع والدوريات والرسائل الجامعية والعمل جاري حالياً لأرشفتها وتوثيقها إلكترونياً على الحاسوب.

وقسم اللغة العربية من الأقسام الهامة في الكلية، ويهدف إلى تعزيز مهارات التواصل والسلوك الأكاديمي لدى الطالبات، وذلك من خلال تحفيزهم على التفكير. ويقوم القسم بتدريس جميع المقررات من خلال التركيز على المهارات الأكاديمية للغة العربية التي تقيس حاجات الطلاب على المستوى الجامعي فيكون التركيز على مهارات القراءة والكتابة ومهارات الاستماع والمحادثة بالإضافة إلى التركيز على تراكيب اللغة القواعدية والتعبير الأكاديمي.

وإنما نكتفى هنا بالإشارة إلى خاصية محددة تميزت بها الدراسة في هذا القسم، وهي قيامها على نظام "الشهادات" بحيث تختص كل سنة من السنوات الأربع بدراسة مجموعة متكاملة من مواد التخصص والمواد المساعدة. والقصد الواضح هو أن تتكون لدى الطالب الذهنية التاريخية عن حقبة زمنية بعينها. فيلتحق الطالب بهذا القسم بعد أن يدرس دراسة بكالوريوس ثم ينتقل إلى دراسة الماجستير في الفلسفة ثم ينتهي بدراسة الدكتوراة.

مجلة كيرالا

قد بدأ القسم إصدار مجلة محكمة أكاديمية نصف سنوية (الرقم الدولي: ٢٢٧٧ - ٢٨٣٩) تحمل اسم 'مجلة كيرالا'. وتقوم المجلة بنشر البحوث الأكاديمية المحضرة في شهر يناير - وشهر يوليو (كانون الثاني - تموز) باللغة العربية والإنجليزية. لقد حظيت المجلة برسائل الثناء والشكر والامتنان على الأعمال الهامة التي تبذل المجلة من إثمار خطط الارتقاء. وأرجو أن أورد بعض السطور من إحدى الرسائل... وها هي:

"لقد سررت بوجود مثل هذه المجلة في جامعة كيرالا بدولة الهند، وما كنت أظن أن للعربية مكاناً هناك، فأسأل الله تعالى أن يوفقكم لخدمة الإسلام والمسلمين من خلالها، وأمل منكم الاهتمام بالجانب الدعوي الموجه لغير المسلمين، فأعظم الأجر لو أنشأتُم لهذا الغرض مجلة أخرى متخصصة تترجم بحوثاً ودراسات وتجارب قيمة لدعاة نجحوا في إسام أكثر من خلق الله!. أذكركم فقط وأنتم عى علم با شك بما خلفه الدكتور عبد الرحمن السميّط من أثر في إفريقيا، فقد أسلم عى يديه أكثر من ١١ مليون شخص خال ٣ عقود من الزمن، قضاهها داعياً إلى الله، يجوب الغابات والأدغال، ونعم الأثر والله. فقد رحل ولا زالت أعماله شاهدة عليه. فها فتحتُم باباً جديداً في مسرة العلم للإطالة عى جانب أغفله المسلمون كثراً، وهو الدعوة المتخصصة في نرالإسام لغير المسلمين؟. أمل أن يتحقق مثل هذا الحلم، فأسأل الله تعالى أن يسدد خطاكم وأن يوفقكم لما فيه خير الإسام والمسلمين". (عزيز التمساني، مدونة الباشق الإسامي للتعريف بالإسام)

الندوات والمؤتمرات

عقد القسم مؤتمرات دولية ووطنية متتالية حول الموضوعات المختلفة. قد تأثر هذه الندوات والمؤتمرات تأثراً عميقاً في المجال الأكاديمي والثقافي والحضاري والسياسي. أسس الكونسلية الإماراتية بترفاندرام في ٢٠١٦م عندما لى نداء مؤتمراً دولياً حول العلاقات بين الهند والولايات العربية المتحدة في سنة ٢٠١١م، وشارك السفير من الولايات العربية المتحدة إلى الهند في هذا المؤتمر وناقش مع الوزير الأعظم بولاية كيرالا (Oommen Chandy) فأعلن عن بدء الكونسلية الإماراتية في ترفاندرام - عاصمة كيرالا. أسماء المؤتمرات والندوات الدولية:

١. المؤتمر الدولي حول القرآن الكريم، أبريل / مايو ٢٠١٠م
٢. المؤتمر الدولي حول العلاقات الهندية بالإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١م
٣. المؤتمر الدولي حول الحديث النبوي الشريف، فبراير ٢٠١٢م
٤. المؤتمر الدولي حول الربيع العربي، ٢٠١٣م
٥. المؤتمر الدولي حول اللغة العربية وأدائها بعد ١٩٧٠م، فبراير ٢٠١٥م
٦. المؤتمر الدولي حول القرآن الكريم، أبريل ٢٠١٥م
٧. المؤتمر الدولي حول نشأة وتطور أدب الأطفال في اللغة العربية، يناير ٢٠١٦م
٨. المؤتمر الدولي حول التعليم والأخلاق في ضوء رسائل النور لسعيد النورسي، فبراير ٢٠١٦م
٩. المؤتمر الدولي حول تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: توقعات وتحديات، فبراير ٢٠١٧م

وخلال هذا عقد القسم ندوات وطنية أيضاً منها:

١. الندوة الوطنية حول تعليم اللغة العربية وأثره في الهند، فبراير ٢٠٠٦م
٢. الندوة الوطنية حول العربية في النص الحديث والمعاصر والسياق ١٧٩٨ - ٢٠٠٧م، مارس ٢٠٠٨م
٣. الندوة الوطنية حول كتاب الإمام أبي الحسن علي الندوي "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين"، نومبر ٢٠١٦م

وخصوصيتنا بفضل الله سبحانه تعالى استطعنا أن نطبع كتاب المؤتمرات لسائر المؤتمرات التي جمعنا فيها كل الورقات القيمة لكي يستفيد منها الباحثون والدراسون والقارئون في اللغة العربية. تقبل الله منا صالح الأعمال. ووفقنا لخدمة لغة القرآن الكريم.